مذكرة هرتسل إلى وزير خارجية إيطاليا بمطالب الحركة الصهيونية*

١٩٠٤/٢/٢٤

إن الحركة الصهيونية التي تمثلها المؤتمرات السنوية والتي يحضرها مندوبون من جميع البلدان هدفها أن تؤسس وطناً شرعياً للشعب اليهودي. وأنا بصفتي رئيساً للجنة العمل قد اتصلت بجميع الحكومات التي يهمها هذا الأمر. وعملت جهدي قبل كل شئ أن أقيم علاقات مع الحكومة العثمانية وقد اجتمعت بالسلطان في مقابلة خاصة ودعاني في مناسبات مختلفة أن أذهب إلى الاستانة وقد ذهبت ولكن عندما رأيت أن هذه المحادثات لم تؤد إلى تقدم ملموس حاولت أن أتصل بالدول الكبرى التي يهمها الأمر. كانت ألمانيا أول من ساند الفكرة الصهيونية. وقد استقبلني القيصر رسمياً في القدس سنة ١٨٩٨ كمندوب للحركة الصهيونية ووعد بأن يكون معنا. وقد ظلت الحكومة الألمانية تعطف علينا منذ ذلك الوقت وجاء التوكيد على هذا في رسالة بعث بها إلى دوق بادن في ٣٠ أيلول ١٩٠٣ .

كذلك أبدت الحكومة الإنجليزية اهتمامها بالحركة الصهيونية فقدمت لنا رسمياً مقاطعة كبيرة من الممتلكات البريطانية في أفريقيا الشرقية والحكومة النمساوية تعطف أيضاً على جهودنا كما أكد لي رئيس وزرائها كويربر في رسالة بعث بها إليّ في ٢٨ أيلول سنة ١٩٠٣ ولكن أهم مساندة تأتينا من روسيا. كتب لي الوزير فون بليفيه رسالة في آب ١٩٠٣– تجد طي رسالتي هذه نسخة عنها– يقول فيها أن هذا البيان الحكومي يقدم بأمر من صاحب الجلالة الإمبراطور ويصرح لي بإعلانه للعموم. وفي ٢٣ تشرين الثاني– ٦ كانون الأول ١٩٠٣ أخبرتني الحكومة الروسية أن السفير الروسي في الأستانة قد تلقى تعليمات كي يتوسط مع الباب العالي من أجل المقترحات الصهيونية. إن بيان الحكومة الروسية الصادر في ٣٠ تموز– ١٢ آب يعطينا أكثر مما طلبنا نحن. نحن لم نطلب دولة مستقلة في فلسطين خوفاً مما قد يسببه لنا مثل هذا الطلب من

---

* **المصدر:** "وثائق فلسطين: مائتان وثمانون وثيقة مختارة، ١٨٣٩ – ١٩٨٧" (تونس: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، ١٩٨٧)، ص ٤١ – ٤٢.

صعوبات كل ما نطلبه هو أن يستوطن الشعب اليهودي في فلسطين تحت إمرة صاحب الجلالة السلطان ولكن بشرط الحماية الشرعية ويكون لنا أمر إدارة مستعمراتنا واحتراماً لمشاعر جميع المؤمنين تخرج الأماكن المقدسة عن نطاق الحكم إلى الأبد.

وكل ما نطلبه من الحكومة العثمانية هو امتياز باستعمار سنجق عكا ومقابل هذا نتعهد بأن ندفع للخزينة العثمانية جزية سنوية قدرها مائة ألف ليرة تركية. لذلك فإن اقتراحنا سيعود على الحكومة العثمانية بفوائد مهمة فبينما يسهل ذكر هذه الفوائد يصعب جداً أن يتمكن الإنسان من وصف الحالة السيئة التي يقاسي منها يهودنا المساكين في روسيا ورومانيا وجالسيا وغيرها.

الهجرة إلى أمريكا لا تقدم حلاً أينما يذهب اليهود يجدون أنفسهم في المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية نفسها حتى في البلدان الحرة التي بدات أيضاً تغلق أبوابها في وجه الهجرة.

اللاسامية تصعب على اليهود حياتهم في كل مكان. أما بالنسبة لإيطاليا فإن هذه المشكلات والمآسي إنما هي صدى بعيد والمسألة اليهودية لم تطرق إيطاليا أبداً ولهذا السبب بالذات تستطيع حكومتها أن تقدم للإنسانية خدمة عظيمة وذلك بمد يد المساعدة لحل هذه المسألة المملوءة بالأحزان.

إن رسالة من صاحب الجلالة ملك إيطاليا إلى صاحب الجلالة السلطان يوصي فيها بمقترحاتنا ويقدم نصيحة حبية بأن ينظر في هذه المقترحات– أقول رسالة مثل هذه سيكون لها الأثر الحازم في إعادة فتح باب المفاوضات. والشعب اليهودي الذي بقي قوياً مستقيماً بالرغم من المآسي والأحزان سيحفظ لإيطاليا وملكها النبيل مثل هذا الجميل إلى الأبد.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx